الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

المركز الجامعي صالحي أحمد بالنعامة

معهد الآداب و اللغات قسم اللغة و الأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي بعنوان:

عناصر الطبيعة وطرق توظيفها في إلياذة مفدي زكرياء

ميدان اللغة والأدب العربي شعبة الدراسات الأدبية تخصص أدب عربي حديث ومعاصر

إشراف الأستاذ:

مرين محمد عبد الله

إعداد:

-دربال إيناس مبخوتة

- جلايلي يمينة

الموسم الجامعي:

1441 هـ/1442 هـ

2020 م/2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الحمد لله الذي بعزته و جلاله تتم الصالحات . يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك و لعظيم سلطانك. أما بعد:

اختلطت دموع فرحتي بتخرجي و حزني بوداع أحبتي في غمضة عين.

ها هي خمس سنوات مرت كسرعة الضوء، و ها نحن اليوم نجني ثمارها و نودع أحبابنا و أساتذتنا و المكان الذي جمعنا.

أهدي تخرجي هذا إلى كل من أنار لي الطريق.

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة الحب

إلى الشمعة التي تحترق لتيسر لي الدنيا

أمي و أبي أطال الله في عمرهما

إلى إخوتي و زوجاتهم و أبنائهم

إلى أختي أمينة و دلال و زوجها و ولديهما " ياسر ومحمد"

إلى صديقتي إلهام وفاطمة و يمينة وحدة.

إلى كل من يحمل لقب دربال.

إلى جميع أفراد الأسرة التربوية و إلى كل من تعلم حرفا و علمه

إلى كل من يعرفنا و إليك أنت الذي تقرأ الآن في إهدائي هذا

و في الأخير أرجو من الله تعالى أن يجعل عملنا هذا نفعا يستفاد منه الجميع

دربال إيناس مبخوتة.

إهداء

الحمد لله و كفى و الصلاة و السلام على الحبيب المصطفى و أهله و من وفى أما بعد:

الحمد لله الذي وفقني لتثمين هذه الخطوة في مشواري الدراسي بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد و النجاح بفضله تعالى مهداة إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله و أدامهما نورا لدربي.

كما أقدم إهدائي إلى كل العائلة الكريمة التي ساندتني و الأتراك من إخوتي و أخواتي و خاصة أخي الأكبر جلايلي إبراهيم و ما قدم من نصائح أطال الله في عمره و جزاه ألف خير.

و إلى كل أصدقائي و صديقاتي في مشواري الجامعي.

و إلى صديقتي العزيزة دربال مبخوتة التي أبدلت جهدا كبيرا معي لإتمام هذا البحث على هذا الوجه حفظها الله و وفقها في حياتها.

و الإهداء موصول إلى كل قسم اللغة العربية و الأدب العربي من أساتذة و إداريين بالمركز الجامعي صالحي أحمد بولاية النعامة.

و إلى كل من كان لهم أثر على حياتي، و إلى كل من أحبهم قلبي بنات عمي سميرة و سعاد.

جلايلي أمينة

شكروعرفان

إن الحمد و الشكر لله و قبل كل شيء

الذي بنعمته تذلل الصعوبات و تبلغ الغايات و تتم الصالحات

نتقدم بباقة مكللة بالشكر و العرفان للأستاذ المشرف الدكتور مرين محمد عبد الله

على ما أجاد به من توجيهات أنارت لنا الدرب، كما نشكر أعضاء لجنة المناقشة على منحهم بعضا من وقتهم لتقييم هذا البحث، و الشكر موصول إلى كل القائمين على معهد اللغة و الأدب العربي من إداريين و أساتذة

و لكل من طالع هذا العمل سائلين منه خالص الدعاء

خطة البحث

❖ المقدمة

❖ المدخل: ماهية الطبيعة و طرق توظيفهما في إلياذة مفدي زكرياء

❖ الفصل الأول: شعر الطبيعة.

- المبحث الأول: مفهوم شعر الطبيعة
- المبحث الثاني: نشأته و خصائصه.
- المبحث الثالث: عناصر الطبيعة عبر تاريخ الشعر العربي.

❖ الفصل الثاني: الإلياذة الجزائرية أنموذجا.

- المبحث الأول: ترجمة الشاعر مفدي زكرياء.
- المبحث الثاني: مفهوم الإلياذة الجزائرية.
- المبحث الثالث: نماذج عن عناصر الطبيعة التي استعملت في إلياذة مفدي زكرياء

❖ الخاتمة

❖ قائمة المصادر و المراجع

مقدمة

المقدمة:

يعرف شعر الطبيعة على أنه فن من الفنون الأدبية القديمة يصف الطبيعة و يتغنى بجمالها الرباني، حيث يقف الشاعر يتأمل وينسى عندها أحزانه وآلامه فيحبها ويفتن بها ويصورها كما امتثلتما نفسه كما تثير إطلال شجونه.

ويعرف هذا الأخير بأنه الشعر الذي يمثل الطبيعة الحية و الطبيعة الصامتة تمثلها نفسية الشاعر ويجملها خياله ظهر ابتداء من العصر الجاهلي، فالشعر الجاهلي إذا مثل الحياة البدوية أو الريفية فلا أنه كان بدويا أو راعيا أدرك معالم الجمال في طبيعة بيئته، ما جعله يبدع في وصفها تصوير مظاهرها كالأطلال و البرق و المطر و الليل و مختلف الظواهر الطبيعية ، وكل شيء وقعت عليه عينه ولم يهمل حتى وصف الحيوانات.

واستمر هدا الشعر عبر العصور قافزا نحو العصر العباسي، و خاصة العصر الحديث المعاصر. فنجد الطبيعة ترافق الشاعر بمظاهرها طوال حياته و يستهوي منها عناصر تجربته الشعرية، كما هو الحال عند شاعر الثورة التحريرية مفدي زكرياء، الذي خصص للطبيعة جزء كبيرا في إلياذته ابتداء من الجزء الأول إلى الجزء التاسع عشر فكان يتغنى بالجزائر وجمالها الرباني.

وهذا ما اشتغلنا عليه في بحثنا هدا فوقع اختيارنا على عناصر الطبيعة و طرق توظيفها في إلياذته لما له من أهمية كبيرة في الشعر العربي

ومن أسباب اختيارنا لهدا الموضوع سببين:

أحدهما ذاتي: وهو الرغبة القوية في البحث عنه هدا الموضوع

والتاني موضوعي: و يتمثل في كثرة الدراسات حول هدا الموضوع، مما يدل على خطير شانه و عظمته، ومنه نطرح مجموعة من التساؤلات تتمثل في:

ما مفهوم شعر الطبيعة؟و ماهي خصائصه؟

ومن يكون مفدي زكرياء؟ وكيف وظف عناصر الطبيعة في إلياذته؟

وللإجابة على هده التساؤلات اتبعنا الخطة التالية المكونة من فصلين تسبقهما مقدمة ثم يليها المدخل الذي يتحدث عن توظيف عناصر الطبيعية في إلياذة مفدي زكرياء

فالفصل الأول يحتوي على :ثلاثة مباحث وهي: مفهوم شعر الطبيعة و تطورها عبر العصور وخصائصه،و الفصل الثاني يحتوي على ثلاثة مباحث أولا الحديث عن مفدي زكرياء حياته و أعماله الأدبية تم إلياذته تعريفها وسبب تسميتها و موضوعها، تم نماذج تطبيقية من إلياذته مع الشرح والتحليل وفي الأخير اختتمنا بخاتمة كحوصلة لهدا الموضوع مرفوقة بجملة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لهدا الموضوع، وقد اعتمدنا في هده الدراسة على مجموعة من المصادر و المراجع التي ساعدتنا على انجاز هدا البحث نذكر منها على سبيل التمثيل:

الطبيعة في الشعر الجزائري الحديث لأحمد سحنون

جماليات الشعر العربي على مر العصور شعراء الوحدة أبيات وبصمات لعسى إبراهيم السعدي .

إلياذة الجزائر لمفدي زكرياء.

أعلام من الأدب الجزائري الحديث للطيب ولد العروسي.

وفي طريق إنجازنا لهذا البحث واجهتنا بعض الصعوبات منها قلة المصادر و المراجع لهذا الموضوع ،و تعقد شعر مفدي زكرياء لاحتوائه على الرمز و كذلك وباء كرونا الذي كان سببا في قطع تواصلنا مع بعض

فعليه كان لابد من الاستعانة ببعض آليات المنهج الوصفي التحليلي الذي يعد مناسبا ملائما لمثل هذه الدراسة

وفي الأخير نشكر كل من قدم لنا يد المساعدة والعون ولو بالكلمة الطيبة.

مدخل

مدخل حول : عناصر الطبيعية و طرق توظيفها في إلياذة مفدي زكرياء:

مفدي زكرياء شاعر من شعراء الثورة التحريرية ، و صاحب الإلياذة التي هي موضوع ملحمي يروي تاريخ الجزائر و أهم البطولات التي خلدها أبناؤها (هذا ذهب معظم الباحثين إلى التسليم بان كثيرا من موضوعات الأساطير القديمة ترجع إلى تحورات و رموز دينية ، و قد انتشرت فبي جميع أنحاء العالم على وجه التقريب ، و أن جميع هذه التصورات و الرموز الأسطورية لم تكن تتآلف بل بدأت و كأنها تقف وراء قوة قادرة في شكل رمز على تشكيل استطاعت أن تكون العناصر الأسطورية وفقا لقانون ظهور المعتقدات الفارقة ، و من الطبيعي و نحن نبحث عن الرمز الأسطوري عن مفدي زكرياء في الإلياذة فنقف على بعض الرموز الطبيعية " الشمس ، الظلام ، الأرض ، الصبح ، القمر ، الأشجار ، العواصف ... وتندثر قيمة كل من الر واية الشفوية و الرواية المكتوبة المتصلة بها فمن شعر مفدي زكرياء تعرف طقوس الشعب الجزائري و تبين لنا مقدرته على تجريد و على التفكير الحديث و المعاصر ، و سبب ذلك ربما نعجز عن استكشاف المعنى التأويلي و التفسيري أو الاسطورة والرمز ، كما نعجز عن فقه محتواه الحاضر في استعانته لبعض الرموز و الاساطير والعقائد الدينية و الذي يبين لنا المغزى الذي يرمي إليه الشاعر .و كيف أنها لا تقتصر مطلقا على شروق الشمس و غروبها و الليل و الظلام إذ تبين هذه الأساطير و الرموز الحثه من صلة لتتعلق بالحياة الخالدة النائمة ،جميع جوانبها المتصلة بالطبيعة الصامتة التي تبعث في النفس الخوف من الأمل في الحياة و بكلام آخر فإن جميع هذه البواعث كانت تظهر في ظروف الشاعر الروحية فتتماثل مع نشاطه الذائب[1].

و هكذا نحن نرى أنه من الممكن وفقا لقوانين الطبيعة نشأت هذه الرموز و الأساطير من الأفكار الإنسانية عند الشاعر بصور متشابهة في المجالين الروحي و المادي ، فالأفكار الدينية لا تجد مجالا للظهور في الطقوس فحسب بل فبي الرموز الاسطورية التي يعتمد عليها

1- ينظر : الدكتور جواد على ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار النشر بغداد ، ط1، ج1 ، د س ،ص37.

الشعب فكثيرا ما كانت تمثل نتاجا من حكايات الشخصية الجزائرية التي حددت له الإطار الحضاري بوصفها حالة عقلية أو روحية تمثل في صورة ما كان في زمان و مكان ، و هي من هذا المجال الفكري و الروحي كانت تستمد صورتها العامة دائما و أبدا .

كما نذكر أن جميع الباحثين الذين نصحوا بالدراسة و البحث في شعر مفدي زكرياء نقدا و مفهوما او من ناحية الدارسات المعاصرة قد اصطدموا بصعوبات هائلة ، حيث حاولوا تحليل شخصية الشاعر أو ظروف عيشه و حياته أو دراسة الحياة الاجتماعية و الفكرية والعقلية التي سبقت تكوين و تأليف الشعر من طرف مفدي زكرياء[1].

غير أن هناك من الباحثين من رأى أن بإمكانه استخلاص بعض النتائج المفيدة في هذا المجال إذا ما تطرقنا إلى دراسته مقارنة لبعض الملابسات المتشابهة بين الشعراء تلت المرحلة ولا سيما لجهة التفكير الاسطوري عند مفدي زكرياء كثيرا ما كان يتضمن التفكير الديني ،كأساس لمعتقدات الملحمية الشعرية فالملحمة تبنى اساسا على التذكير الديني فهي وليدة عنه ، و الدين فيما يتمثل عصب يحرك الاحداث و يغير مجاريها ، و خليفته ينطلق منها الشاعر للتعليل و التفسير في الأخير ، فإذا كان العنصر الديني في الإلياذة " هو ميروس " متمثل في اجتماع الاله المتعددة على قمة جبل الأولمبي ، كما تجتمع البرلمان و الهيئات التنفيذية في عصرنا الحديث و تصدر احكامها بالنحت لا يبتعد كثيرا عن منطق الشت ،إذ تتحن و تغار وتتناقش، فإن الدين في إلياذة مفدي زكرياء يلعب دورا اساسيا لكنه يختلف في صميمه " من الياذة هوميروس فهو دين السلام القائم على اساس الوجدانية في كل ما يتصل بالله ، أو قد يلعب هذا الدين دورا خطيرا في توجيه الأحداث و تقرير المصائر ، حيث ركز الشاعر على دوره كثيرا مشيرا اليه في أكثر من موضوع مصرفا بخطورته و تدلمه في زمان الأحداث[2] ، و يبدو هذا واضحا في إلياذة فنجده يصف الطبيعة الجزائرية الخلابة ، فهذا التصوير الجغرافي أخذ حيزا مهما في الإلياذة ، و هو يحمل دلالة جمالية منبعها الوصف الطبيعي و الجمال الرباني

1 الدكتور جواد على ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،مرجع سابق ، ص 67 ، بتصرف .

2 المرجع نفسه ، ص 37

و إبداعه العظيم للجزائر على الروعة التي هي عليها و السحر الذي تتميز به عن غيرها و عن إيمانه بشعبها فيقول :

جزائر يا مطلع المعجزات و يا حجة الله في الكائنات

ويا بسمة الرب في أرضه ويا وجهه الضاحك القسمات

ويا لوحة في سجل الخلود تموج بها الصور الحالمات

و في مطلع آخر تتجلى عبقريته الجمالية للطبيعة في قول :

و ألقى النهاية فيها الجمال فهمنا بأسرار الفاتنات

و أهوى على قدميها الزمان فأهوى على قدميها الطغاة

فنجده يتغنى بجمالها الرباني مفتخرا به و بالإيحاء الذي يتركه هذا الفكر في المجال من ايمان و اعتقاد يجلي في النفس تسليما جازما بالربوبية و الاهتداء في سواء السبيل في قول :

ويا من سكبتي الجمال بروحي ويا من أشعت الضياء و بدربي

فلولا جمالك ما يصح ديني و ما أن عرفت الطريق لربي[1].

1 إليادة الجزائر لمفدي زكرياء ، دار النشر 27/23/93 المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1987 ، ط 2 ، ص 19-21

في مجال التفكير و الاعتبار يمكن لنا الاقتباس على عموم المقعد لا نصوص التنزيل قول الله تبارك و تعالى في سورة الحج : " أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو أذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار و لكن تعمى القلوب التي في الصدور "[1].

- الطبيعة و عناصرها الخلابة وليدة مشاعر الثورة عند مفدي زكرياء ، فهى ليست رومانسية ولا جمالية تغري بالإخلاء إليها و التموع في إحضائها ، و إنما هي طبيعة حية ثائرة توافق الثورة الأسطورية بين الأرض التي تمنح الهوية لكل شيئ في قوله :

أرض الجزائر و السماء تحالفا *** فاختلط حلفها النجيم الأحمر

و الأطلس الجبار بثا فراره *** فأندك منه الأطلس المتجبر[2].

و لا شك في بحوث العلماء أكثر الشاعر من الإشارة إلى أن قوة الطبيعة اتخذت أطراف في حواءها مع البشر ، و قد ظهر أن الأرض و القمر و الشمس كأنوا متصارعين ثم اقترن بعضها البعض بأخبار تتعرض أسطورة صراع الشمس و القمر و الأرض و زاجهم عما نجد لفظ (اقترن، نطلقها على اقتران الشمس بالقمر و فبي هذا معفى الازدواج).

و هنا نجد مفدي زكرياء عانى من مسألة الاستعمار معاناة جماعية يومية جعلته يشارك كل القوى الطبيعية كبرت عن دائها بالرمز و النموذج الأصلى .

1 . -القرآن الكريم ، سورة الحج ، االاية 46 .

2 مفدي زكرياء ، اللهب المقدس ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية ، الجزائر ،د ط، 2007 ، ص115 ،ص116.

فقد تطورت المسألة إلى حكاية عقدة معينة من المخزون الثقافي أو عملية التداعي الرمزي أو الأسطوري أو التماثل معه أو اعتماده قناعا فنيا للشعر الثوري إلى قضية وجود أساسي و هو حضور لا و جود له إلا من خلاله و لا يتحقق للفعل الشعري إلا برؤياه و لعله من المستحسن قبل البدأ بالاستعراض هذا الشاعر الذي تحول في سيرته كلها إلى رمز أسطوري ، في الفعل الشعري لا تحتاج إلى دراسة واحدة بل إلى أكثر ، إنه عمل يتطلب دراسات كثيرة متعددة الجوانب متنوعة المناحي و الرؤى تتعاون فيها المناهج الدراسية والتحليلية المختلفة .[1]

و كانت الطبيعة السند الرئيسي لمفدي زكرياء حيث خصص في الياذته المقاطع التسعة عشر الاولى فبي المجال الطبيعي لبلاده الجزائر فنجده متغنيا بها معبرا عن نزعته الإنسانية من جهة و الحزينة من جهة اخرى و هذا ما نجده في قصيدة الثرى المكسوة بالطابع الرومانسي الذي يستحضر الجمال و البهاء الطبيعي من : اشجار و أزهار و ليل ، و نهار ، سهول ، هضاب وديان و أراضي ... الخ كما نجده وصف الطبيعة في جانبها الاخر الذي يرمز إلى الخراب و الدمار مثل : قصف الرعد و عصف الرياح و هذا ما توضحه إحدى قصائده : " أغادير الشهيدة "

اضطرب يابحر و اخفق يا فمنا و احتدم يا نطب ، و اتنول يا قمنا
و إرجفي يا ارض أولا ترجفي أنا في المحنة لا أدري البكا
و إخسفي يا دار اولا تخسفي انا من علمه المجد البنا[2]

1 د مولود قاسم ، محاضرات ملتقى الفكر الإسلامي ، ص 26 ،بتصرف.

2 مفدي زكرياء ،اللهب المقدس ، المرجع السابق ، ص 143.

وكدلك بالرغم من تزايد الأحزان ولوعة الفراق ومرارة الاحتراق قوله:

عرفته النجوم للكون لحنا ***** فكلتا الكون روعة وجلالا

عصرته يدا الجزائر خمرا ***** أحمر كالدماء عذبا زلالا

زرعته الأشلاء في الحل زهرا ***** غمر الأرض فتنة وجمالا.[1]

وحوصلة الكلام العناصر الطبيعية كانت تعمل داخل الوجدان العربي القديم على تفجيه التجربة الفنية عند مفدي زكرياء فوصفها باحسن صورة في إلياذته لتاتي أكثر دلالة للواقع يدل على الذاتية مرة وعلى الموضوعية مرة أخرى.

1 مفدي زكرياء ،اللهب المقدس ، المرجع السابق ،ص 159.

الفصل الأول الطبيعة في الشعر العربي

المبحث الأول: مفهوم شعر الطبيعة :

شعر الطبيعة هو ذلك الوصف الدقيق لمظاهر الكون جماعية من أشجار، جبال، ليل نهار، وديان... لكن كل شاعر له طريقة يتعامل بها مع هذه المظاهر فهو يتعامل مع المظاهر الكونية بحاسية أكثر م عينه، فكانت هذه المظاهر مصدر أساسي فبدأ بوصف هذه المظاهر في شعره فكان هذا على مر العصور.

وبالأحرى شعر الطبيعة فهو الشعر الذي يختص بوصف وتصوير مظاهر الطبيعة المختلفة الحية وغير الحية وينقل مشاعر الانسان اتجاهها.[1]

المبحث الثاني : نشأته وخصائصه :

أ) **نشأته :**

شعر قديم النشأة لا يكاد يخلو من العصور حيث بدأ منذ العصر الجاهلي مرورا بالأندلسي لكن لكل عصر من العصور الأدوات الخاصة به فمثلا عند الشعراء الجاهليين أكثروا من صورة الفرس، الناقة، النخيل، الصخور، وقلدهم من أتباعهم في العصر الإسلامي والأموي فلا يمكن أن ترى سوى إحياء للموروث البدوي القديم والتغني بالصحراء ما فيها. فلم يكن هناك تجديد، لكن يمكن رؤية التجديد في العصر الأندلسي والعصر العباسي من التغني بالطبيعة وسحرها إذ اتخذ الشعراء العباسيون منهجين في قول الطبيعة،

المنهج الأول : السير على نهج القدماء ، أي التغني بكل ما هو قديم من صحراء، ناقة فرس...، وهناك من حاول التجديد في شعر الطبيعة ومواكبة التغيرات التي حدثت بالبيئة فوظفوا الطبيعة والربيع والمطر ومزوجها بالغمر، كما نجد الحال عند أبو نواس. أما عند الأندلسيين برزوا هذا الفن مستقلا بذاته وأكثروا من القول به والتغني في الطبيعة والروض

1. مراسلات نقدية لظواهر في الشعر العربي، لحسين الدخيلي، دار الحامد، ط1، الأردن، عمان، سنة2014، ص39، بتصرف

والورد والزهور وغيرها من مظاهر البيئة، كما نجد أول شاعر في هذا العصر ابن خفاجة الذي أبدع فيه كل الإبداع فوصف الأزهار والأشجار الرياض وغيرها في قوله:

وأخطل لو تعاطى سبق برق ***** لطار من الفجاء به جناح

يسوق الأرض يسأل عن بنيها ***** فتخبر أنفه عنه الرياح

وراح هذا الفن يتطور عبر مختلف العصور إلى العصر الحديث والمعاصر

ب) من خصائصه:

شعر يعكس الواقع الطبيعي، الطبيعة عند الشعراء الملاذ الأمن لبث الهموم والأحزان وتميز هذا الفن بقصائد شعرية مستقلة ومقطوعات خاصة تستوعب طاقة الشاعر التصويرية وخياله الشعري، ولم يترك الشاعر زاوية من زوايا الطبيعة إلا وذكرها للنزعة الذاتية ومخاطبة الطبيعة الإكثار من الصور البيانية والمحسنات البديعية ، مخاطبة الخيال والتمسك بالرومنسية.[1]

المبحث الثالث: توظيف عناصر الطبيعة عبر تاريخ الشعر العربي:

العصر الجاهلي:

الطبيعة عنصر من العناصر الهامة في معادلة التجربة الإبداعية في حياة الشعراء الجاهليين مصدر من المصادر الملهمة لهم في قصائد لا شك أنها اتخذت منها معينا تعني منه ما طاب لها من دلائل ربانية كالحسن وآيات الجمال التي تأثر بها الشاعر العربي الجاهلي الذي عاش بنية قاحلة تتجاذبها مظاهر الغربة والوحشة فما شيء ينقل هذه الصور التي تعاطي جزئياتها من خلال طول المصاحبة والتعود وقد تلاحقت صور ومناظر الصحراء عند الشعراء الجاهليين حتى أصبحت عنصرا هاما عندهم لا يمكن الاستغناء عنها فلها في أعمال الشعراء

1.دراسات نقدية للظواهر في الشعر العربي ،لحسين دخيلي ، مرجع سبق ذكره ، ص41

مكانة رفيعة لا تنظم ولا تلقى قصيدة إلا وحفا مظاهرها وتعمقت شيئا فشيئا حتى اتخذت مكان العدارة، وما وصل إلينا في شعر الجاهلية يدل على حقيقة التطور الذي حدث في مسار هذا الشعر، فقد تناول الكثير من المؤرخين الشعر الجاهلي مكتملا من خلال تلك القصائد والمقطوعات المأثورة عن شعر أنه فنحن نجهل عن طفولته في هذا العصر وبداياته وكيفية تطوره وبذلك لا نستطيع إدراك تنامي مفهوم أو صورة الإحساس بالجمال في عمق الشاعر الجاهلي، بل هي صورة مكتملة اتضحت من خلال ولوعهم بالتقاط هذه المظاهر وتقديمها في مظهر تام من خلال اختيار اللفظ المناسب لذلك فتصويرهم يعتمد جل الاعتماد على العناصر المرئية بألوانها وأحجامها المتعددة دون إهمال سواما من العناصر الأخرى سمعية وحركية، والطبيعة في هذه التجربة معين لشاعر ينهل منه ما يريد ويعبر من خلاله عن رؤية فنية يريد لها الاكتمال والاتساق فيجد نفسه ومظاهر الطبيعة وجها لوجه ويصور منها ما يرى تصوير دقيق للملاحظة فيتابع لوحة الجمال التي أشرقت له من خلال هذه الطبيعة الصعبة التي أستأنس قساوتها وأستمد منها المتعة حتى غدت إلى نفسه أحب من أي طبيعة أخرى مهما تمادت من الحسن والجمال الخارجي حيث صور فيها وأبدع فذكر الطبيعة الصامتة الآن الشاعر الجاهلي كان يعيش في عصر فيه الآلهة والأرواح فأمن بقوى حفية في بعض النباتات والجمادات والحيوانات وحاول التقرب منها وكانت الصحراء أمامه تفيض بالكائنات الروحية أما الطبيعة الحية تناولت هذه الصدور أكثر ما خص الله به البيئة العربية من حيوان سواء في تلك الأنس منها أو المتوحش .[1]

فالشاعر البدوي الجاهلي الراحل ينتقل من أرض إلى أخرى ومن مراح إلى مراح آخر بحثا عن موارد العيش والتأقلم هنا وهناك وبالتالي يحاط في تجربته الإبداعية بهذه المكونات فليس له إلا الانتباه واستجداء المظاهر في التعبير عن تجربته الشعورية وحالاته الخاصة بالتعبير عن حالاته الخاصة والإفصاح عما يريد الإيحاء له من مشاعر وحالات نفسية الآن طبيعة

1.الطبيعة في الشعر العربي الحديث، أحمد سحنون، أنموذج السليم كرام، دار الثقافة، الجزائر، د ط، س 2013، ص 48-49.

بلاده رهيبة وجميلة، والطبيعة في هذه التجربة معين للشاعر ينهل منه ما يريد ويعبر من خلاله عن رواية فنية يريد لها الاكتمال والاتساق فيجد نفسه مع مظاهر الطبيعة وجه لوجه ويصور ما يراه تصويرا دقيقا فيصف لوحة الجمال التي نورت وجهه من خلال هذه الطبيعة الصعبة القاسية إلا إنها أجمل من أي طبيعة أخرى مهما تمادت في الحسن والجمال الخارجي، وهذا التوحد التام الذي قام بينه وبين هذه المظاهر التي سكنت أعماق فؤاده حتى عاده يفارقها إلا وعاوده الحنين إليها وبهذا يمكن القول أن شعر الطبيعة عند هؤلاء الفرسان لم يكن إلا شعرا نفسيا أصبغه الحنين والشوق واللهفة وغيرها من الأحاسيس التي يصاحبها الفراق والوله فمظهر الجمال وحقيقته لا تظهر عينا لدى شعراء الجاهلية وهكذا كانت حياة هؤلاء الشعراء مع طبيعتهم في هذا العصر.[1]

كذلك العصر الأموي :

كانت لدعوة القرآن إلى التدبر في ملكوت الله، واستعمال العقل في الخلق والوجود أثر كبير في حياة الإنسان فراحت البصائر في هذا الكون تمخر غياب أسرار، وتستفسر عن دقائقه وقد ثرت فيها مشاعر الإعجاب والجلال ولم يبتعد الشاعر العربي بالوصف عما كانت حوله من مظاهر طبيعته فقد امتدت حداقته للصحراء وما فيها من حياة أو أثار وصاع ما توجيه إليه من الأحاسيس شعرا بديعا ومضى الشعراء بذلك على سنة آبائهم يتغنون بصحرائهم في حبهم لطبيعة التي بلغت أنذاك حب المرأة عندهم[2].

والصحراء في ديوان الشاعر توشك أن تحتل كل القصائد ولا تكاد تستقي منها إلا بضم مقطوعات قليلة لم يتسع الجمال فيها فهي المحبوبة الأولى والأخيرة في حياة ذي الرمة فهو يحفها بأدق النعوت وأجمل الأوصاف وإن كان حديثه في سرابها أو جدبها أو رحيل الأهل عن الديار وكتبات الرمال والقوافل والأفئدة فيقول :

1. ينظر: عبدالمجيد محمد الأسداوي، شعر مزينة في الاسلام حتى نهاية القرن 2، ص455

2 سليم كرام، الطبيعة في الشعر الجزائري الحديث، أحمد سحنون أنموذجا، مرجع سابق، ص 59.

نظرات وراني نظرة الشوق بعدما *** بدا الجو من وجد لنا والدساكر

أجدت بأغباش فأذقت كأنها *** مواقير نخل أو طلوح نواظر

تصيفن حق أصفر أقواع مطرق *** وهاجت الأعداد المياه الأباعد

فتجد تصوير ذي الرمة لطبيعة ميزا أفاق كل معاصيره في هذا المجال بل لقد أبدع في هذا الوصف طرائق مختلفة حتى انتشى هذا التصوير بعنصر المفاجأة، وهذا ما جعل صورة تقرب بين الأشياء المتباعدة فتصبح وكأنها حقا في عالم م عوالم الرؤى والأحلام، ولقد أخذ الحيوان من اهتمام الشاعر حيزا غير يسير بجسده ويخلع عليه من صفات الفر الحسن ومشاعر الحب والأنس ما يجعله شريكا في التشخيص فالشاعر يحمل في قلبه الكثير من الحنان والوفاء فهو يتمثل هذه الحيوانات سارحة مشاركة له.

وظل شعراء العصر الأموي يتغنون ويبدعون كل الإبداع في هذه الطبيعة الساحرة المعبرة عن عظمة الخالق في تصويره ودلائل قدرته فيقول ذي الردمة في إحدى قصائده:

نظرات وراني نظرة الشوق بعدما *** بدا الجو من وجد لنا والدساكر

أجدت بأغباش فأذقت كأنها *** مواقير نخل أو طلوح نواضر

تصيفن حق أصفر أقواع مطرق *** وهاجت الأعداد المياه الأباعد

وطار عن العجم العناء ولو جفت *** بريعات رقراق السراب الظواهر[1]

وعند دراستنا لهذا الكون الرباني نجده كذلك في العصر العباسي حيث كان الاستقرار السياسي والتوسع الجغرافي والأمان الذي عرفه الإنسان في هذا العصر، خاصة بتمسك الخلفاء العباسيين من الحكم بيد من حديد، ما دفع الناس إلى الانطلاق في الأرض بكل اتجاهاتها حيث عرف الشعراء أنذاك بيئات مختلفة كثيرة وتفتحت أبصارهم على مواضع

1. الطبيعة في الشعر العربي الحديث أحمد سحنون، أنموذج سليم كرام، مرجع سابق، ص68، 69.

فسيحة للجمال كانت سببا هاما في تحسين إنتاجهم الشعري، وتعميق تصويرهم لتجارب الإبداع فاستلهموا دلائل الحسن والجمال وانطلقت في أرض الشعر تستعير من الدهاء المستفيض أروع الإبداع الذي زرع، وهذا ما أدى إلى تتسع مدارك الفنانين مما جعلهم يسبحوا في عالم خيالي يحمل في دنيا الواقع كثيرا من الصور والمفاهيم .[1]

كما تطور شعر الطبيعة في هذا العصر وأصبح فنا قائما بذاته بعد أن كان مرتبطا بقصيدة المديح فإبن المعتز في أرجوزته البستانية يتحدث عن البستان وأزهاره والورود والشقائق والياسمين والسوسن والبهار والحلبنار والاقحوان عما يبدو في أبياته التالية:

أما برء البستان كيف تورا *** ونثر المنثور زهرا أصفرا

وأقحت الورد إلى الشقائق *** واعتنق الفطر اعتناقا دامقا

وياسمين في ذرى الأغصان *** منتظم كقطع العقيات

وكذلك وصفوا الفواكه والثمار والتفاح والموز وغيرها من أبرز الشعراء العباسيين في هذا المجال ابن الرومي الذي كان مشغوغا بالطبيعة عاشقا لها فوصفها وتغنى بها وكذلك وصفوا السحب والأمطار والثلوج فنجد أبوتمام يصف سحابة ذات خير عميم تستغيث بها الأرض القاحلة يقول :

ديمة سمخة القياد سكوب *** مستغيث بها الثرى المكروب

لوسعت بقعة الاعضام نعمى *** تسعى غوما المكان الحديب

1. جماليات الشعر العربي على مر العصور شعراء الوحدة، أبيات وبصمات(الغزل، الحكم، الرثاء) لعيسى إبراهيم السعدي، دار المعتز لنشر والتوزيع ، الأردن، عمان، وسط البلد، ط1، 2009، ص36،35.

كما ابتعد الشعراء في هذا العصر عن الوقوف على الطلال ووقفوا على الطبيعة والرياض فوصفوا كل ما سقطت أعينهم عليه الحيوانات والليل والنجوم والصبح والشمس ها هو البحتري يصف صراعه مع الذئب

وأطلس مليء العين يحمل زوره *** وأضلاعه من جانبيه شوى نهد

له ذئب مثل الزشاء يجزه *** ومتن كمتن القوس أعوج مناد[1]

وهكذا كانت الطبيعة في هذا العصر موصوفة وصفا حسنا باستعمال التشبيهات والاستعارات والمجازات.

وظل الشعراء العباسيين يحددون ويبدعون في هذا الفن كما نجد قطب من أقطاب شعر الطبيعة وهو تلميذ أبي تمام البحتري الذي تعلم على يده حب الطبيعة وشرب هذا الحب مع توجيهات الأولى حتى أحسن احتراماتها وأبدع التعبير عنها وجمال تصوير دقائقها نكون أمام طود شامخ وشاعر مغلق قد قارب أستاذه في بديع الوصف وجميل التعبير واتخذ من الجمال مادة حية في عديد قصائده، فها هو يصف الربيع واستقبال الطبيعة له في احتفال بهيج تصفق له كل المظاهر وتطرب فيه كل النفوس حتى كاد أن يكلم الناس في زهو وفي فرح فيقول:

أتان الربيع اطلق يختال ضاحكا من الحسن حتى كاد أن يتكلما

وقد حبته الفيروز في غلس الدجى أوائل ورد كن بالأمس تؤما

يفتقها برد الندى فكانه يبث حديثا كان أمس مكتما

ومن شجر رد الربيع لباسه عليه عما نشرت وشيئا منستما

1. جماليات الشعر العربي على مر العصور شعراء الوحدة، أبيات وبصمات(الغزل، الحكم، الرثاء) لعيسى إبراهيم السعدي ، مرجع سابق، ص37،38

كما نجد البحتري يتميز بروعة التصوير الواقعي حيث كانت حاضرة الخلاقة العباسية بغداد مستقرا له فاتخذ من قصور الحلفاء والأكاسرة بفارس مصدرا آخر لاكتساب المعارف فأضاف إلى بديهته الفنية ثقافة جمالية بعد أن انعتقت بجمال الحضارة.

كما كان له منحى آخر في التصوير الطبيعي، فهو إذ يجد ذئبا أنهكه الجوع وفكت منه كل ما يجعل أوصاله تتماسك، حتى أصبح جلدا على عظم فيقول:

وأطلس مليء العين يحمل زوره وأضلاعه من جانبيه شوء نهد[1]

وظل الأمر كذلك في عصر النهضة عند أصحاب المدرسة الكلاسيكية أمثال (محمود سامي البارودي وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم حيث اتبعوا سابقيهم القدامى في هذا المجال حتى تغيرت نظرة الشعراء إلى الطبيعة في العصر الحديث أثر تعرفهم على الآداب الغربية وتأثرهم بشعراء الغرب فجاء شعرهم في الطبيعة كما جاء عند الشعراء الغربيين الرومانسيين الذين هاموا بالطبيعة واعتبروها السند الأول الذي يجدون فيه الأمن والعطف حيث كانوا يلجاون إليها هربا من متاعب الحياة والمشاكل وقيود المجتمع يتبادلون معها العواطف والمشاعر والأحاسيس وشاع هذا الأمر عند معظم الشعراء الرومانسيين أمثال خليل مطران في قصيدته المساء ويتخذ من البحر حديثا يشكو له همومه حيث يقول :

شاك إلى البحر اضطراب خواطري فيجيبني برياحه الهوجاء

ثاو على حجز أخم وليت لي قلبا كهذى الصخرة الدماء

وإذا اتبعنا النضج الفني للشاعر في وصفه للطبيعة وجدنا أن الخيط الرومانسي ينضج في ديوانه الثاني 1913 ويطلعنا بقصيدة مظلمة قاتمة تبعث في النفس رهبة وتوقظ في الروح رجفة هي قصيدة حوت الليل:

1.بتصرف: جماليات الشعر العربي على مر العصور شعراء الوحدة، أبيات وبصمات(الغزل، الحكم، الرثاء) لعيسى إبراهيم السعدي، مرجع سابق، ص 40، 41.

ملأت الكون من نفس عميق فاسمع كل ذي قلب صفيق

وأجريت الجلال على سكون يفيض على ضلامك كالأنيق

يا لها من صور رهيبة كأنما نسمع الليل حقا وهو يشهق ويزفر وتنفذ أنفاسه إلى قلوبنا ثم بعد ذلك الجلال والسكون والظلام والأنين وأجراس الحياة وراغبي الحياة والموت صورة قاتمة حزينة حقا.[1]

إذ الشاعر الرومانسي في العصر الحديث يفر إلى الطبيعة هربا من وجه الحياة الكريه وهكذا التفت الشعراء المعاصرون إلى الطبيعة وأدخلوها غالبا من حيث لا يشعرون في نسيج فكرتهم العامة عن الحياة وشكواهم الصارخة ضد الإحياء ومالوا بها نحو التأمل.

كما راح شعراء هذا العصر يخاطبون الطبيعة ويتعنون بعناصرها فأكثروا من الصور الفنية والعبرة بذلك يمكن القول أن الوصف في مجموعة كان من النوع الثاني الذي يهتم به الشاعر بالحديث عن نفسه أكثر من الموصوف وهذا النوع من الشعر موغل في الذاتية ثم أنه يمتطي فيه أجنحة الخيال فيرى بنفسه وبالموجود إلى أجواء شاعرية ساحرة لعل من أروع النماذج لهذا اللون نجد:

عن أي عهد في القرى تتدفق وبأي كف في الدائن تغدق

ومن السماء نزلت أم فجرت من عليا الجنان جدا ولا تترقرق[2]

وكذلك نجد في العصر الحديث والمعاصر شاعر الثورة التحريرية مفدي زكرياء الذي تغنى بوطنه فوظف الطبيعة بكل أنواعها خاصة في إلياذته فوصفها توظيفا رمزيا فأبدع كل الإبداع ضد الاستعمار الفرنسي فنجده يقول :

1. التجديد في شعر خليل مطران، سعيد حسين منصور، الهيئة المصرية العامة لتأليف والنشر ، ط2، 1977، ص57.
2. الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر عبدالقادر القط، دار النهضة، بيروت، ط2، س 1981 ، ص2.

جزائر أنت عروس الدنا ومنك استمد الصباح السنا

وانت الجنان الذي وعدوا وان شعلونا بطليب المنى

وانت الحنان وأنت السماح وأنت الطماح وأنت الرهنا

ويقول أيضا

شريعتنا كجلال الشريعة كما لأنها راسخات خليعة

كان الذي شرع الصالحات أقام الليل فأعلى الشريعة

وعمر فيها نهى صالح فزكى الصلاح جمال الطبيعة [1]

وهكذا هي عناصر الطبيعة عبر تاريخ الشعر العربي ابتداء بالعصر الجاهلي مرورا بالأموي والعباسي إلى العصر الحديث والمعاصر فضلت السند الروحي والوجداني الذي تغنى وأبدع فيه الشعراء بكل الإبداعات وكل الأحاسيس الداخلية والخارجية.

1. إلياذة الجزائر مفدي زكرياء ، مرجع سابق، ص22، 30.

الفصل الثاني الإلياذة الجزائرية انموذجا

المبحث الأول: ترجمة الشاعر مفدي زكرياء

1- مولده:

مفدي زكرياء هو سيلمان بن يحي بن الشيخ الحاج سليمان ولقبه " آل الشيخ"[1] هو شاعر الثورة الجزائرية و مؤلف النشيط الوطني الجزائري:" قسما".

اختلف الباحثون و المهتمون حول تاريخ ميلاده، و جلهم يتفقون على ان سنة ميلاده هي 1908 م.

غير أن الشاعر نفسه أجاب على سؤال وجهه إليه الكاتب الجزائري بلقاسم بن عبد الله الذي أصدر معظم اللقاءات عن و مع مفدي زكرياء في كتابه بعنوان: " مفدي زكرياء شاعر مجد ثورة، صدر في الجزائر عن المؤسسة الوطنية للكتب، سنة 1988 م" (صفحة 15 و ما بعدها)[2]

2- نشأته:

نشأ في عائلة جزائرية محافظة أصلها من الأبيض سيد الشيخ- عرف ولاية البيض، دخل الكتاتيب وتعلم القرآن الكريم و أساسيات اللغة العربية.

لقبه زميل البعثة الميزابية و الدراسة الأستاذ سليمان بوجناح ب" مفدي" فأصبح لقبه الأدبي مفدي زكرياء .

تنقل رفقة أسرته إلى مدينة عنابة، ثم رحل إلى تونس و اكمل دراسته بمدرسة السلام والمدرسة الخلدونية و مدرسة العطارين، ثم الزيتونة التي نال بها شهادة التأهيل، وعاد بعد ذلك إلى الجزائر وكان له دور في إثراء المشهد الأدبي و السياسي، انخرط في صفوف الشبيبة

1 بلحيا الطاهر، تأملات في إلياذة الجزائر لمفدي زكرياء، سحب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، دط،س2007 ، ص 38.

2 الطيب ولد لعروسي، أعلام من الادب الجزائري الحديث، دار الحكمة للنشر، الجزائر دط، س 2009، ص 107.

الدستورية التونسية ثم انضم إلى الحركة الوطنية الجزائرية، و ناضل بداية من الثلاثينات في صفوف جمعية " طلبة شمال إفريقيا المسلمين" و "حزب الشعب" و " الانتصار للحريات الديمقراطية" تم " جبهة التحرير الوطني".

تعرف على العديد من الشخصيات الوطنية و العربية عندما كان مقيما بتونس.

لازم أبا العربي الكبادي، ورمضان حمود و أبا قاسم الشابي.

وظف مفدي زكرياء في المجال الإعلامي رصيده الثوري عندما تولى رئاسة تحرير جريدة "الشعب" لسان حزب الشعب في سنة 1937 م[1].

3- كفاحه السياسي:

كان مفدي زكرياء رجلا ثوريا و مكافحا كبيرا.

بعد انتهاء الشاعر من دراسته و قطع شوطا كبيرا فيها، عاد إلى الجزائر و دخل معترك الحياة السياسية و انتسب إلى " نجم شمال إفريقيا " الذي أسسه مصالي الحاج وهو أول حزب نادى بتقرير المصير و بتحرير و استقلال الجزائر.[2]

وحين وضع على رأس اللجنة التنفيذية للنجم و ذلك سنة 1936 م، و النجم معناه حزب الشعب و جريدة الشعب نفسها كانت تحت إشرافه، و يقوم هو باختيار المادة التي تنشر بالجريدة.[3]

1 سمير نورالدين دردور، ملحمة الجزائر شرح تاريخي لإلياذة الجزائر لشاعر الثورة مفدي زكرياء ، مؤسسة هنداوي، مدينة نصر، القاهرة ، مصر دط، س26 جانفي 2017، ص 13-14.

2 الطيب ولد العروسي، أعلام من الأدب الجزائري الحديث ، مرجع سبق ذكره ، س2007، ص 109.

3 بلحيا الطاهر، تأملات في إلياذة الجزائر لمفدي زكرياء، مرجع سبق ذكره ، ص 44.

ولعل ذلك السبب هو الذي أدخله السجن سنة 1937 م، و بالتحديد يوم 14 جويلية و هو نفس التاريخ الذي زج فيه رئيس الحزب ميصالي الحاج، وقد طال به المقام حيث بقى سجينا إلى تاريخ أوت 1939م.

هذه أول مرة دخل فيها السجن ليقيم بزنزانة بربروس رقم 65. في عذا المكان بالذات أنشد (أعصفي يا رياح).

أما دخوله الثاني فكان في سنة 1940م، والتهمة هذه المرة المس بأمن الدولة الخارجي، الذي أبقاه مدة ستة أشهر.

أما المرحلة الثالثة فكانت 1945م بعد الحوادث الدامية وحملة الاعتقالات التي رافقت هذه الانتفاضة العارمة و لكنها لم تدم إلا ثلاثة أشهر.

دخوله الرابع كان سنة 1949م، حيث مكث في السجن لمدة شهرين.

المرحلة الخامسة في سنة 1951م، حيث بقى مدة ستة أشهر.

سجنه السادس كان يوم 19 أبريل 1956م، و لم يطلق سراحه إلا يوم 01 فيفري 1959.[1]

الملاحظ من هذا نجد أن مفدي زكرياء قضى العديد من أيامه في السجن، فكل ما خرج من سجن عاود الدخول إلى سجن آخر و لكنه إغتنم وقته هناك بكتابة الأشعار حول الوطن، وعن كل ما كان يتلقاه من تعذيب في السجون.

1 بلحيا الطاهر، تأملات في إلياذة الجزائر لمفدي زكرياء، مرجع سبق ذكره ، ص 44-45.

4- وفاته:

توفي الشاعر مفدي زكرياء- رحمه الله- يوم الأربعاء 17 أغسطس 1977م الموافق ل 02 رمضان 1397 هـ بتونس، ونقل جثمانه إلى الجزائر ليدفن بمسقط رأسه بعد عطاء ثري و نضال وفي.[1]

5- أعماله الأدبية:

- اللهب المقدس: الذي جمع فيه أشعاره الثورية، الصادر في بيروت ، عن منشورات المكتب التجاري، سنة 1961م.
- تحت ظلال الزيتون، تونس، دار النشر التونسية ، 1965م.
- من وحي الأطلس، صدر في الرباط، عن طبعة الأنباء، سنة 1976م.
- إلياذة الجزائر، صدر في الجزائر، ضمن منشورات وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية سنة1973 م.[2]
- كتب نشيد من جبالنا طلع صوت الأحرار سنة 1954.
- نشيد العمال ، نشيد الطلبة و نشيد أعصفي يا رياح سنة 1955.
- كتب النشيد الوطني الجزائري "قسما" سنة 1956م، داخل سجن فرنسي[3] والذي بدأ اعتماده رسميا سنة 1963.

و في مقابلة صحفية، أدلى شخصيا بهذه العناوين:

- تاريخ الصحافة الجزائرية.
- تاريخ الفلكلور الجزائري.
- أضواء على وادي ميزاب (دراسة).

1 سمير نورالدين دردور، ملحمة الجزائر شرح تاريخي لإلياذة الجزائر لشاعر الثورة مفدي زكرياء ،مرجع سبق ذكره ، ص 15.

2 الطيب ولد لعروسي، أعلام من الأدب الجزائري الحديث، مرجع سبق ذكره ،ص 116.

3 ينظر : المرجع نفسه ،ص 116

- نحو مجتمع أفضل.
- سبع سنوات في سجون فرنسا.
- حوار المغرب العربي الكبير في معركة التحرير.
- قاموس المغرب العربي الكبير (اللهجات).[1]
- العادات و التقاليد في المغرب الموحد.
- الثورة الكبرى (أوبرت).
- في العيد (رواية).
- عوائق انبعاث القصة العربية.
- مائة يوم و يوم في المشرق العربي.
- الجزائر بين الماضي و الحاضر.
- مذكراتي.
- الصراع بين الشعر الأصيل و الدخيل.
- انطلاقة.
- الخافق المعذب.[2]

هذه أهم الأعمال التي خلفها شاعرنا الثوري الكبير مفدي زكرياء.

1 بلحيا الطاهر، تأملات في إلياذة الجزائر لمفدي زكرياء، مرجع سبق ذكره ص48.

2 المرجع نفسه ، نفس الصفحة.

المبحث الثاني: مفهوم الإلياذة الجزائرية:

أولا الملحمة:

قبل التعرض لإلياذة الجزائر يجدر بنا أن نقف عند مفهوم الملحمة عند العرب، لأن الإلياذة هي ملحمة.

لغة:

فالملحمة لغة كما ورد في لسان العرب : الوقعة العظيمة، القتل و قيل موضع القتال، و ألحم الرجل إلحاما و استلحم استلحاما إذا نشب في الحرب فلم يجد مخلصا...[1]

اصطلاحا:

أما اصطلاحا فالملحمة بمفهومها الحربي أحد الأجناس الأدبية التي عنى بها الباحثون في الدراسات الأدبية في العصر الحديث و بخاصة الأدب المقارن.

ويعرفها الدكتور محمد غنيمي هلال فيقول: " الملحمة من حيث هي جنس أدبي، هي قصة بطولية تحكي شعرا، و تحتوي على أفعال عجيبة، أي على حوادث خارقة للعادة، وفيها يتجاوز الوصف مع الحوار و صور الشخصيات و الخطب، و إن كانت الحكاية هي العنصر الذي يسيطر على باقي العناصر الأخرى ".[2]

والملحمة تعريب لكلمة (epos) الإغريقية، و يطلق على الشعر الملحمي باللغة الإنجليزية عبارة (epicmastoric) و كلمة (opic) مشتقة من (epos) اليونانية و معناها كلام أو حكاية.

1 لسان العرب، ابن منظور، تح: ياسر سليمان أبو شادي / مادة: ل ح م ، المكتبة التوقيفية، القاهرةن ج12، ص 280.
2 موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، تأليف نخبة من العلماء، المكتبة الشاملة الحديثة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، د س،ص626.

وقد ظهر هذا المصطلح بالعربية لأول مرة في بداية القرن الحالي عندما بدأت النهضة العربية تؤدي ثمارها.[1]

إذ من خلال تتبعنا لمسار الشعر العربي، استنتجنا أنه لم تكن العصور الإسلامية المتعاقبة ابتداءً من عصر صدر الإسلام و انتهاءً ببداية عصر النهضة الحديثة أحسن حظا في هذا المجال، ولعل من أهم الأسباب تفسيرا لذلك أن الالتزام بالوزن الواحد و تسلسل طبيعته أو تنقاد للتعبير على ما تقتضيه الملحمة في معالجتها للقضايا.

وهنا يتبين أن الأدب العربي لم يعرف الملحمة كبناء فن متكامل رغم احتكاك العرب فيما بعد بالآداب الأجنبية المختلفة.

وبعد محاولة سليمان البستاني تعريف إلياذة هوميروس شعرا في 15735 بيتا، قام الشعراء يكتبون في هذا الفن الجديد، و من بين هؤلاء الشاعر مفدي زكرياء، فكتب إلياذته المشهورة بعد أن إستقام له الطريق ليصل إلى القمة بركائز و خصائص ملحمية .[2]

و الإلياذة لغة:

الإلياذة أو الإلياس نسبة يونانية إلى إليون عاصمة بلاد الطرواده.[3]

1رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في اللغة العربية موسومة بـ: حجاجية التكرار في إلياذة الجزائر لمفدي زكرياء، جامعة أحمد بن بلة وهران (الجزائر)، س ت 2014-2015م، ص 15.

2المرجع نفسه، ص 13.

3 هوميروس الإلياذة تر سليمان البستاني مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة مدينة نصر القاهرة مصر دط س 26-08-2012 ص30

بالتعريف العام أو الإصطلاحي:

هي ملحمة يونانية خالدة تقع في 24 نشيدا و 16000 بيت تنسب إلى هوميروس و تروي أحداث طروادة بين الإغريق و الطرواديين، وتعد من روائع الشعر العالمي ترجمت إلى معظم لغات العالم و منها العربية.[1]

أما إلياذة الجزائر فهي "ملحمة شعرية" تتغنى بأمجاد الجزائر و بطولاتها من أقدم عصورها حتى اليوم، و تمتاز عن غيرها بكونها وصف لحقائق و تسجيلا لوقائع من صنع الإنسان الجزائري على مدى العصور، لا من خلق الجن و لا من اصطناع شاعر بلغ عدد أبياتها 1000 نظمها مفدي زكرياء في مئة مقطوعة، تضم كل منها عشر أبيات تنتهي بلازمة.[2]

لقد أنشد مفدي زكرياء بصوته ستمائة و عشرة أبيات من الإلياذة وذلك في افتتاح الملتقى السادس للفكر الإسلامي في قاعة المؤتمرات في قصر الأمم (نادي الصنوبر) يوم 13 جمادى الثانية 1332هـ الموافق لـ 24 يوليو 1972م وبعد ذلك واصلت الإلياذة مسيرتها، وواصل مفدي زكرياء نظمه لها إلى أن بلغت الواحد بعد الألف بيت.[3]

دو افع كتابة الإلياذة:

يقول مولود قاسم في تقديمه للإلياذة : "طلبنا من المناضل الكبير والشاعر الحليم شاعر الكفاح الثوري المسلح مفدي زكرياء صاحب الأناشيد الوطنية أن يضع لنا نشيدا جديدا يجمع هذه الأناشيد كلها ويشمل فيه و به تاريخ الجزائر من أقدم عصورها حتى اليوم، مركزا على مختلف الاحتلالات الأجنبية و على العهود الحضرية المتعاقبة حاضرنا و

1 الطاهر مربيعي، إلياذة الجزائر لشاعر الثورة مفدي زكرياء، تاريخ أمة و قصة شعب، دار المختار، الجزائر، دط، س2009،ص04.

2 المرجع نفسه، نفس الصفحة.

3 رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في اللغة العربية موسومة بـ: حجاجية التكرار في إلياذة الجزائر لمفدي زكرياء، جامعة أحمد بن بلة وهران (الجزائر)، س ت 2014-2015م،مرجع سبق ذكره ، ص 14.

مستقبلنا في كفاحه لاستعادة جميع ثرواتنا ومقاومات شخصياتنا وحصانتنا، مجد جديد لأمتنا، و موضوع الإلياذة إذن هو الجزائر بطبيعتها وعمرانها وتاريخها القديم و الحديث إلى جانب مقاومات التيارات الغازية وبناء الحضارة.[1]

موضوعاتها:

حيث أن الشاعر قسمها إلى ثلاثة أقسام ليسهل عملية التناول.

1- القسم الأول: جغرافية الجزائر الفنية، الخلق و الإبداع الإلهي.

تحدث في هذا القسم عن الإبداع الإلهي في بلاد الجزائر شمالا وجنوبا وشرقا وغربا وصور جغرافيتها تصويرا رائعا.

جزائر يا مطلع المعجــزات وبا حجة الله في الكائنـات

ويا بسمة الرب في أرضــه ويا وجهه الضاحك القسمات

ويا لوحة فيسجلا لوجود تموج بها الصور الحالمات

سل البحر و الزورق المستها م كأن مجاديفه قلب شاعر

تبراكه أم إفريقيا على صلوات العذارى السواحل

2- القسم الثاني: تاريخ الجزائر بطولات و أمجاد.

لقد قسم الشاعر هذا الجانب إلى ثلاثة أقسام هي:

1 رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في اللغة العربية موسومة بـ: حجاجية التكرار في إلياذة الجزائر لمفدي زكرياء، جامعة أحمد بن بلة وهران (الجزائر)، س ت 2014-2015م،مرجع سبق ذكره ص14-15.

أ- تاريخ الجزائر القديم: تحدث فيه عن ماضي الجزائر القديم

فجاء يوغرطه على هديه بحكم الجماهير يفشى الأمان

ووحد سيرتا بأعطاف الكاف وأولى الأمازيغ عزا وشانا

فكم أن عجبوا نائبات الليالي وكم دوخوا المستبد الأظلوما

صمود الأمازيغ عبر القرو ن غز النيران، وراع النجوما.

ب- تاريخ الجزائر الوسيط:

بدأ حديث عن العصر الوسيط بإشعاع الرسالة الإسلامية التي قلبت موازين الدنيا وغيرت مجرى التاريخ.

ولا الصباح قاهر السكارى و أجلى الندامى، ورص الكؤوسا

وأيقظ حلم الليالي والحبالى و أسرج في الكائنات الشموسا[1]

و بين أن الإسلام رسالة الحضارة التي لا بد وأن ترفع هذه المرة مقرونة براية الإسلام ولا بد كذلك وأن يساهم فيها الأحفاد الذين صبغهم الإسلام بما جاء من أجله.

كما تحدث فيه أيضا عن دخول الأتراك إلى الجزائر سنة 1518 م وعالج هذه القضية حيث قال:

و لم نك للترك بالتابعين و إن عززوا سعينا بالجهود

و نحن أناس نعد الجميل و نرعى ذمام الصديق الودود

1 ينظر بلحيا طاهر، تأملات في إلياذة الجزائر لمفدي زكرياء، مرجع سبق ذكره ،ص من 59 إلى 76.

ج- تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر:

تحدث هنا على دخول الاستعمار الفرنسي للجزائر قال:

وجاءت فرنسا فكنا كراما وكنا الألى يطعمون الطعاما

فأبطرهم قمحنا الذهبي وكم تبطر الصدقات اللئاما.[1]

3- القسم الثالث: المجتمع الجزائري و معركة البناء

و يتعلق بحديثه عن المجتمع الجزائري وعلاقته أولا بالجيران، ثم موقفه العالمي من قضايا التحرر، ثم علاقة أفراده بعضهم البعض، والتطرق بالتالي إلى بعض الأوضاع السيئة المتدهورة التي عاشها ويعيشها المجتمع الجزائري نتيجة تأثره ببعض الفلسفات و التيارات الخارجية. قال:

سلام على المغرب الأكبر على طبعه الناصع الأطهر

و قال أيضا:

تقسح هذا الشباب و ماءا وخرب أخلاقه و تداعى

فويل الجزائر و المسلمينا إذا دنس النشأ هذى الطباعا.[2]

1بنظر، بلحيا الطاهر، تأملات في إلياذة الجزائر لمفدي زكرياء، مرجع سبق ذكره، ص من 78 إلى 82.

2 المرجع نفسه ، ص 54، 111، 115.

المبحث الثالث :نماذج عن عناصر الطبيعية التي استعملت في إلياذة لمفدي زكرياء

إن الإلياذة الجزائرية لمفدي زكرياء من أجمل و أورع ما سجل و خلد تاريخ الجزائر إلى يومنا هذا, و كيف لا و هي تحتوي ألف بيت و بيت مقسمة إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول منها يتحدث عن الطبيعة في بلاد الجزائر , و هذا هو الموضوع نموذجنا اليوم .

ذكر فيها الأماكن الموجودة في الجزائر , و التضاريس , و النباتات , و الحيوانات ... , كما هو موضح في الجدول التالي :

التضاريس	الاماكن	الحيوانات	النبات	الأزمنة
-إيعكورن (جبل) –جبال شريعة - جبال الوحش - الصحراء - البحر - نهر المجرة - الثلوج - النجوم - الرمال - الوديان (وادي الهوغا) - الشمس	- سيبوس (عنابة) - سيرتا - عين النسور - فياتنام - القصبة - قصر الأمم - وهران - الأطلس - الأبيار - بيلكور - الفوروم (ساحة إفريقيا) - البليدة	- الذئاب - النسر - الغزال - الطيور - المواشي - الجمال	-غابة بينام - الصنوبر - الورود - النخيل - حب الملوك - العنب	- تاريخ الجزائر - 5 جويلية 1962م - الصباح - الليل - العهد - الربيع - تاريخ الأمة العربية الإسلامية – الحاضر - الزمان - عهد نوح - حرب الفيتنام

- استهل الشاعر إلياذته بالأبيات التالية :

- جزائر , يا مطلع المعجزات و يا حجة الله في الكائنات

و يا بسمة الرب في أرضه ويا وجهه الضاحك القسمات

و يالوحة في سجل الخلو و تموج بها الصور الحالمات .[1]

و ذلك ترحيبا بالكون و جمال الطبيعة الخلابة التي تتسم بها أرض الجزائر و من عظمة الخالق لهذه البلد من كل ربوعها , فالجزائر رمز " للوطن " كله و ليس مدينة الجزائر وحدها , بحيث يضعنا أمام صورة عامة عن الطبيعة التي تزخر بها هذه البلاد , و هذا المطلع الذي سيقت فيه كلمة معجزة بمفهومها الديني : هي تجاوز القدرة البشرية يزيد للقارئ حبا في الاطلاع على الإلياذة بأكملها, كما يثير في النفس نخوة قوية[2].

يواصل بعد ذلك الشاعر الحديث بقوله :

ويا قصة بث فيها الوجود معاني السمو بروع الحياة

و يا صفحة خط فيها البقا بنار و نور جهاد الأباة

و يا تربة تاه فيها الجمال فتاهت بها القمم الشامخات

و أهوى على قدميها الزمان فأهوى على قديمها الطغاة[3].

1 مفدي زكرياء , إلياذة الجزائر , المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ,وحدة الرغاية , الجزائر , ط 2 , س 1987 م , ص 19 .

2 ينظر , سمير نور الدين دردور , ملحمة الجزائر شرح تاريخي لإلياذة الجزائر لشاعر الثورة مفدي زكرياء , مرجع سابق , ص 27.

3 مفدي زكرياء , إلياذة الجزائر، مرجع سابق , ص 19.

فمن هذا نفهم أن موقع الجزائر الاستراتيجي هو ما جعلها قبلة للسياح و سببا للاستعمار من قبل العدو الفرنسي , و ذلك من سنة 1827 م , عندما وقعت معركة نافارين , التي دارت بين الأسطول العثماني و معه الجزائري و المصري , و بين الأساطيل البريطانية و الفرنسية و الروسية من جهة أخرى .

و هو ما أهوى الطغاة على مر الزمن , ففي هذا البيت نجد جناسا تاما يوهم القارئ أولا بتكرار الكلمة , و لكنه يفاجئه فيما بعد باختلاف المعنى مع تشابه اللفظ , فأهوى الأول جاءت عذبة رقيقة , أما أهوى الثانية فهي نقيض الأولى لاستقامة المعنى البعيد من الاستعمار المستبد , و هو ما أحدث نغما موسيقيا رائعا.

و لعل أهم ما يوضح هوية الإلياذة العربية الإسلامية هو الاقتباس من القرآن الكريم للتأكيد على انتمائه , وهذا ما نجده في عدة أبيات من الإلياذة .

وسبح لله ما في السماوات و الأرض ,ملأ شفائف شفا
كأنك تصغي بها للخليل و موسى الكليم , يرتل صحفا[1].

فشفا جبل من جبال الجزائر جعله الشاعر محطة إعجاب و إثارة للخشوع , فالشاعر لم يجد أي طريقة يصف بها هذا المكان الطبيعي الخلاب غير التسبيح و ذكر خلقه .

فالتأمل فبي الطبيعة يجعلك تتعجب من خلق الله و تسبح له , كما يزيدك إيمانا تعلق بدين الحق " الإسلام " , و تستقيم طريقك لنيل جنة الفردوس الأعلى التي فيها ما لا عين رأت و لا

1 مفدي زكرياء , إلياذة الجزائر , مرجع سابق , ص 34 .

أذن سمعت , لأن التأمل بحد ذاته عبادة , لقوله تعالى " و يتفكرون في خلق السماوات و الأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار " 191 آل عمران.[1]

ذكر المكان :

يكمل الشاعر وصفه لأرض الجزائر , بحيث ينتقل من الكل إلى الجزء , و يتمثل ذلك في ذكره لكل منطقة من مختلف ربوع الوطن و ما تحتويه من بحور و جبال و سهول و غابات و حتى الحيوانات .... إلخ , بادئا بالعاصمة يقول عنها :

- سل البحر و الزورق المستها م كأن مجاذيفه قلب شاعر
وسل قبة الحور نم بها منار على حورها يتأمل
و سل الورد , يحمل أنفاسها لحيدر مثل الحظوظ البواكر[2].
و أبيار تزهو يقديسها رفائيل يخفي انسلال الجئاذر
تباركه أم إفريقيا على صلوات العذارى السواحر
و يختار بلكور في أمرها فتضحك منه العيون الفواتر[3]

-و يواصل إلى أن يصل إلى قوله:
و في ساحة الشهداء تعالى مآذن تجلو عيون البصائر[4].

1 القرآن الكريم , سورة آل عمران , الآية 191
2 مفدي زكرياء , إلياذة الجزائر , مرجع سابق , ص 23 .
3المرجع نفسه، نفس الصفحة.
4 المرجع نفسه ، نفس الصفحة.

فالجزائر لفظ جامع تدخل ضمنه ألفاظ متعددة (قبة الحور , حيدر ة , أبيار , أمم إفريقيا , بلكور , القصبة , ساحة الشهداء) كلها أماكن و مدن تابعة لولاية الجزائر , و يذكر أيضا في أبيات أخرى " السويقة " , منحدر الفدائيين من حبي بلكور , و كذلك الفوروم (ساحة إفريقيا) هى ساحة موجودة أمام قصر الحكومة باب الواد (مدينة جزائرية) .

- ينتقل بعدها إلى بجاية , ثم وهران , و تلمسان , و البليدة (مدينة الورود) , و المدية , ثم الصحراء الكبرى التي قال عنها أنها نبع الجمال و مهد الرسالات , و نور الهدى , و مصب الكمال.

ذكر التضاريس :

إن مساحة الجزائر الشاسعة هو ما جعل تضاريسها تختلف من منطقة لأخرى , فالجزائر تعتبر قارة و ليست دولة , لها تضاريس و معالم أثرية و حضارية و لها أقاليم صحراوية , ريفية بدوية , حضارية , مدنية , قروية ...جل هذا وظفه الشاعر في هذا الجزء من الإلياذة ,فنجده يذكر الجبال كجبال الأطلس في قوله :

سل الأطلس الفرد عن جرجرا *** تعالى يشد السما بالثرى[1].

" و هي سلسلة جبلية تقع أساسا في شمال الجزائر , و تستمر شمال شرق المغرب من جهة و غرب تونس من جهة أخرى "[2].

1 مفدي زكرياء , إلياذة الجزائر ، مرجع سابق ، ص 24

2ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، الشبكة العنكبونية

- و يذكر أيضا جبال الشريعة في قوله :

شريعتنا , الجلال الشريعة كمالاتها , راسخات ضليعه .

* كأن الذي شرع الصالحا ت, أقام الدليل فأعلى الشريعة[1].

- " وهي أعلى قمة في سلسلة جبال الأطلس البليدي , و كلمة أعلى تدل على ذلك "

- و ذكر أيضا جبل الوحش في البيت 138 , وجبل إيعكورن في البيت 131 ,و جبال شفا في البيت 151 .

- و يذكر أيضا الوديان و الأنهار و الأحواض و البحار و الشلالات و الحمامات المعدنية فيقول:

* ويشهد لي فيه وادي قريش سلوا قلبه , و هو مني أدرى[2].

* و حمام ملوان ملئ المجون وأنهى غوايته و الفتونا[3].

- (حمام ملوان ، هو حمام معدني متفجر بين الجبال) .

* و حمام ريغة بين الزوابي ترنح طوع الهوى و التصابي[4].

. وهو حمام بين البليدة و عين الدفلى به مناظر رائعة تسحر زائرها , و هذا ماجذب عين الشاعر و يصفه بكل ما يراه من جمال .

* وتاة الوريط بشلاله يلقن زرياب معنى الطرب .[5]

* سل البحر و الزورق المستها م كأن مجاذيفه قلب شاعر[6].

1مفدي زكرياء ، إلياذة الجزائر ،مرجع سابق ، ص 31 .

2 المرجع نفسه، ص 25

3 المرجع نفسه، ص 29

4 المرجع نفسه ،ص 30

5 المرجع نفسه، ص 33

6 المرجع نفسه ،ص 23

ـ هنا جعل الشاعر من البحر و الزورق إنسانا يسأل ، فقد وظف تشبيها بليغا يزيد للغة رونقا و جمالا فنيا ، و ذلك للدلالة على حب و شغف الشاعر لوطنه .

ذكر النباتات و الحيوانات :

جعل الشاعر من النباتات و الحيوانات مصدر جمال و تميز ، فكل منطقة في الجزائر تجد بها نباتات و حيوانات قد لا تجدها في منطقة أخرى ، فنجده قد وضف " غابة بينام في العاصمة و ذكر الضباع و الذئاب في قوله :

عرجنا ، ننافح باينام صبحا كأنا اغتصبنا لهامان صرحا
نسائل أشجاره الفارعا ت ، حديث النجوم ، فتبدع شرحا
و يلتف ساق بساق ، فتصبو فيغفرنا ملتقى الفكر نصحا
كأن عمالق باينام جمع بباريس ، يبني لفيتنام صلحا
و كان كمين الضبا و الذئاب فصار لصيد الذئاب كمينا[1].

و لعلوها و كثافتها شبهها الشاعر بالإنسان أو الملك الذي يصلح بين الدول ، متنقلا إلى البليدة واصفا ورودها و نسماتها و صنوبرها المنبثر قائلا :

* شريعتنا كجلال الشريعة كمالاتها ، راسخات صليعة
و عمر فيها بني صالح فزكى الصلاح جمال الطبيعة
كذوب النجوم على قدميها فيبدع منها الزمان ربيعه
وتاه الصنوبر ، كبرا و عجبا على القمم الشامخات الرفيعة [2].
* كأن البليدة للورد تفشي حديث الغرام ، فيزداد لهفا[3].

1 مفدي زكرياء , إلياذة الجزائر ، مرجع سابق،ص 26 -29
2 المرجع نفسه،ص 31
3 المرجع نفسه ،ص 34

يواصل بعدها ذاكرا حب الملوك بوهران ، و النسور بمليانة (عين الدفلى)

* تماوج وهران في أصغريك و فاس ، فأبدع فيك النسب
و أعرى الملوك بحب المولو ك فأخلص في حبها كل صب
و لولا عناصر مليانة و عين النسور لكنت العجب[1]

- ثم إلى تلمسان عروس الدنيا كما قالها الشاعر و كأنها إمرأة ، هام بحسنها أبومدين .
- يذكر الشاعر العنب في قوله :

و أجرى بك الروم ساقية بها أسكر الحسن بنت العنب[2].

و " بنت العنب" كناية عن الخمر ، و الروم بمعنى النصارى أي المعمر الفرنسي .
- ثم يواصل رحلته نحو المدية فيذكر الحدائق العابقات و مشبها إياها ببواخر المسك ، و يذكر بعدها تيلغمت بولاية الأغواط ، ثم وادي ميزاب ذاكرا كل ربوع الصحراء بنخلها و مواشيها و غزالها وجمالها ، فقد انتقل من التل إلى الصحراء و كأنه مسافر يتأمل ربوع هذا الوطن .

تهفو المدية شوقا إليه تطارحه صفوة الكأس صرفا
كأن حدائقه العابقا ت نوافح مسك ،تصوعن عرفا
وفي رحب تيلغمت تاه الغزال على الشمس يختال لطفا و ظرفا
ويحفظ ميزاب لوح الجلال فيصبح ميزاب فبي اللوح حرفا
ألا .. مالهذا الحساب .. و مالي ؟ و صحراؤنا .. نبع لهذا الجمال
هنا . مهبط الوحي للكائنا ت ، حيال النخيل . و بين الرمال
و تعدو ، فنسبق أحلامنا و تهزأ من ثبات الغزال
و عودنا الصدق... راعي المواشي و علمنا الصبر .... صبر الجمال[3].

1 مفدي زكرياء , إلياذة الجزائر، مرجع سابق ،ص 33 .
2المرجع نفسه ، ص 33 .
3المرجع نفسه، ص 34-36 .

و كون هذه الأماكن الجزائرية علامة بارزة في تاريخ الجزائر القديم قد دفع الشاعر إلى رصدها و رصد تاريخها و شعبها حتى تبقى محفوظة و يطلع عليها الجيل الجديد .

كما نجده يفخر بانتمائه إلى قرية تيلغمت المفاخر من العرب و الفرس و فيها أحفاد أول من ركز سيادة الجزائر في إشارة إلى الدولة الرسمية و يظهر شخصيته، و يختم هذه المقاطع بالمقطع التاسع عشر يضمنه ما يخالج قلبه نحو وطنه[1].

فيا أيها الناس ، هذه بلادي و معبد حبي ، و حلم فؤادي
بلادي ، أحبك فوق الظنون و أشد بحبك ، في كل نادي

إلى أن يصل إلى :

* فأقسم هذا الزمان يمينا وقال: الجزائر.. دون عناد[2].

و من خلال دراستنا لهذا الجزء نلاحظ أنه لا يمكن تجزئة أبياته أو الحذف فأفكاره متسلسلة كجسد الإنسان ، و هذا ما يعرف بالوحدة الموضوعية ، فهي تتمثل في الانسجام و الاتساق بين الأبيات .

نجد التكرار ظاهرا بكثرة (الرصاص ، الموت ، الجزائر ، بلادي ، الحب ، الجمال، الأرض النجوم ، الليل ، شعب ، القصبة ....) و ذلك لتوكيد المعنى و إعطائه رونقا فنيا ، كما نجد الرمز حاضرا بقوة ، فالجزائر رمزا للوطن ، و -الكأس رمز الشفاء .

وفي الأخير يبين لنا أن مفدي زكرياء حاول أن يعطي محاكاة للإلياذة الإغريقية في قالبه الشعري المتمثل في استحضاره لطبيعة و تاريخ الجزائر و أمجادها على عكس الملاحم السابقة

1 ينظر . د بوصوري الناصر ، قراءة في إلياذة الجزائر لشاعر الثورة مفدي زكرياء ، مجلة نتائج الفكر ، معهد الأدب و اللغات ، النعامة ، العدد 5 – 6، س 2020 ،ص 136.

2مفدي زكرياء ، إلياذة الجزائر ، مرجع سابق ، ص 37

و خاصة ملحمتي " هوميروس " التي تمثلت في استحضار الخرافات و الأساطير[1]. فقد أخذ بعدا فنيا منافيا لمذهب هوميروس ، و من هذا المنطق نرى أنه كانت له ميزة خاصة في الشعر العربي المعاصر ، فقوة تخيله تكمن في انسجامه الكبير مع الصور الموجودة في جوف النص ، فهو ينفعل مع الحدث و القضية حتى يصبح جزء منها ، كما كان مصنعا في بعض المشاهد بسبب التقسيم المنهجي للإلياذة و من هذا المنبر نرى أن الشاعر كان مجددا .

1محمد عيسى و موسى ، إلياذة الجزائر ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية ، الجزائر ، دط ، س2007 ، ص 9 ، مقدمة الكتاب. بتصرف .

خاتمة

خاتمة:

شعر الطبيعة هو ذلك الشعر الذي يخاطب و يصف الطبيعة و مظاهرها الخلابة، ظهر منذ العصر الجاهلي، و بدأ ينمو رويدا رويدا إلى أن وصل إلى العصر الحديث و المعاصر

- من أهم خصائصه؛ نجد أنه شعر يعكس الواقع الطبيعي فهو السند الوجداني، و لهذا أبدع فيه الشعراء تغنى مفدي زكرياء بالطبيعة في الجزء الأول من إلياذته التي تعتبر ملحمة شعرية حيث بلغ هذا الجزء "190" بيتا، أما الجزء الثاني منها فقد ذكر تاريخ الجزائر عبر العصور و الجزء الثالث منها ذكر المجتمع الجزائري.
- ولد مفدي زكرياء بقرية بني يرقن سنة 1913م.،
- نشا عائلة جزائرية محافظة فدخل الكتاتيب و تعلم منها القرآن الكريم، و أساسيات اللغة العربية•
- تولى عدة مناصب بعد إكمال دراسته أهمها توليه رئاسة حزب نجم شمال افريقيا
- خلق العديد من الأعمال الأدبية منها النشيد الوطني "قسما" و الإلياذة الجزائرية.
- حاول مفدي زكرياء في إلياذته أن يعطي محاكاة للإلياذة الإغريقية التي تميزت بالأساطير و الخرافات، لكن الشاعر مفدي زكرياء كان مجددا و ذكر الواقع الجزائري في إلياذته.
- اهتم بتوظيف كل عناصر الطبيعة التي تتميز بها الجزائر من جبال و بحور و رمال وحيوانات و نباتات ... مستعملا في شعره الرمز.

ملخص البحث :

بعد دراستنا لهذا الموضوع "عناصر الطبيعة و طرق توظيفها في إلياذة مفدي زكرياء" و الوقوف على أهم القضايا التي عالجها و الخصائص الفنية التي تناولها قمنا بتلخيص مايلي :

- شعر الطبيعة من أقدم فنون الشعر العربي يصور عناصر الطبيعة و الحب للبيئة و التغني بجمالها الرباني حيث نجد هذا الأخير لم يخلو من أي عصر فيها نجده في العصر الجاهلي كان الشاعر الجاهلي يتحدث على كل شيء أحس به و شاهده و كانت أوصافه مستمدة من المظاهر التي وقعت تحت نظرته فيهتم بالألوان عند تعرفهم لمظاهر الطبيعة و كأنه يبتغي الدقة في التصوير من شجر و حجر و وديان و سهول و حيوانات كذلك ازدهر أكثر في العصر الأموي بقفل القرآن و التدبر في ملكوت الله و استعمال العقل كذلك العصر العباسي بفضل الاستقرار السياسي و التوسع الجغرافي و الأمان الذي عرفه الانسان في هذا العصر كذلك شهد أثر كبير في العصر الحديث و المعاصر.
- كما تحدثنا في هذا البحث عن عناصر الطبيعة في إلياذة مفدي زكرياء فنجده اهتم بها و وظفها في مجال كبير من الالياذة (الجزء الأول إلى الجزء التاسع عشر) فتغنى بالجمال الطبيعي لبلاده فوصف كل ما شاهده من جبال و وديان و سهول و حيوانات كما تطرقنا كذلك إلى بعض النماذج التطبيقية من الإلياذة التي وظفت عناصر الطبيعة فشرحناها و حللناها.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادرو المراجع

القرآن الكريم

1. الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، عبد القادر القط، دار النهضة، بيروت ، ط2 1921.
2. إلياذة الجزائر لمفدي زكرياء، دار النشر، 93، 23/27 المؤسسة الوطنية للكتاب.
3. بتصرف: الدكتور محمد عيسى و موسى، إلياذة الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية، الجزائر، ط، س 2007،
4. بلحيا الطاهر، تأملات في إلياذة الجزائر لمفدي زكرياء، سحب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر ، دط ، س2007.
5. التجديد في شعر خليل مطران، سعيد حسين منصور، الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر، ط2، 1977.
6. تجليات الحزن في الشعر الثوري الجزائري مفدي زكرياء، أنموذج مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر ميدان لغة و أدب عربي تخصص أدب عربي جامعة محمد بوضياف لمسيلة.
7. جماليات الشعر العربي على مر العصور شعراء الوحدة، أبيات و بصمات(الغزل، الحكم، الرثاء) لعيسى إبراهيم السعدي ، دار المعتز لنشر و التوزيع، الأردن، عمان، وسط البلد، ط1 ، 2009.

8. رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في اللغة العربية موسومة ب: حجاجية التكرار في إلياذة الجزائر لمفدي زكرياء، جامعة أحمد بن بلة وهران (الجزائر)، س ت 2014-2015.
9. سمير نور الدين دردور، ملحمة الجزائر شرح تاريخي لإلياذة الجزائر للشاعر مفدي زكرياء، مؤسسة هنداوي، مدينة نصر، القاهرة، مصر ، دط ، س جانفي 2017.
10. الطاهر مربيعي، إلياذة الجزائر لشاعر الثورة لمفدي زكرياء، تاريخ أمة و قصة شعب، دار المختار، الجزائر، دط، س 2009.
11. الطبيعة في الشعر العربي الحديث أحمد سحنون، أنموذج سليم كرام، دار الثقافة، الجزائر.
12. الطيب ولد لعروسي، أعلام من الأدب الجزائري الحديث، دار الحكمة للنشر، الجزائر ، دط ، س 2007.
13. عبد المجيد محمد الأسداوي، شعر مزينة في الإسلام حتى نهاية القرن 2.
14. لسان العرب، ابن المنظور، تج: ياسر سليمان أبو شادي / مادة: ل ح م، المكتبة التوقيفية، القاهرة، ن ج 12.
15. مراسلات نقدية لظواهر في الشعر العربي، لحسين الدخيلي، دار الحامد، ط1، الأردن، عمان، سنة 2014.

16. مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر ، ط2 ، س 1987م.
17. المفعل في تاريخ العرب قبل الإسلام لدكتور جواد علي، دار النشر بغداد، ط1، ج1.
18. موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة تأليف نخبة من العلماء، المكتبة الشاملة الحديثة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، دس.
19. هوميروس الإلياذة، تر سليمان البسناتي مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة مدينة نصر القاهرة، دط ، س 26-08-2012

الفهرس

إهداء

إهداء

شكرو عرفان

خطة البحث

المقدمة: ..... أ

مدخل حول : عناصر الطبيعية و طرق توظيفها في إلياذة مفدي زكرياء: 5

الفصل الأول الطبيعة في الشعر العربي 11

المبحث الأول: مفهوم شعر الطبيعة : 12

المبحث الثاني : نشأته وخصائصه : 12

المبحث الثالث: توظيف عناصر الطبيعة عبر تاريخ الشعر العربي: 13

الفصل الثاني الإلياذة الجزائرية انموذجا 22

المبحث الأول: ترجمة الشاعر مفدي زكرياء 23

المبحث الثاني: مفهوم الإلياذة الجزائرية: 28

المبحث الثالث :نماذج عن عناصر الطبيعية التي استعملت في إلياذة لمفدي زكرياء 34

خاتمة: ..... د

ملخص البحث :

قائمة المصادر و المراجع ..... ه